إضافات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN ١٨١٣-٧٧٣٣
المجلد الخامس. ديسمبر ٢٠٠٨ (طبع في إبريل ٢٠٠٩م) (ص٢١٧-٢٣٨)

أسامة بن منقذ : حياته وآثاره الأدبية

محمد معظم حسين خان*

ملخّص البحث : شهد الوطن العربيّ والإسلاميّ الكثير من المشاغبات والمؤامرات والهجوم والحملات المتتابعة من قبل العلوج الإفرنج والرّوم ضدّ الإسلام والمسلمين والبيت المقدّس أولى القبلتين وثالث الحرمين. فكان كُلّ فردٍ مسلمٍ في استعداد كامل للدّفاع المسلّح عن نفسه وأهله وثغور بلاده والبيت المقدس قبل كل. وكان كل بيت معسكراً مصغّراً (Mini Cantonment). وفي مثل هذا الجوّ المرعب وُلد لبني منقذ طفلٌ سمّاه والدُه أسامة. ترعرع هذا الطّفل بين العلماء والفرسان فسمع القرآن والشّعر مع ما سمع من معمعة المعارك والقتال ونشأ عالما أديبا شاعرا وفارسا مجاهدا يخدم الدّين والدّولة والأدب والعلم طولَ حياته حاملا السّيف والقلم في آنٍ واحدٍ وخلّف آثاره الأدبيّة المملوءة بالحِكم والعبر والمواعظ والنصائح القيّمة. وهو أسامة بن منقذ الشيزري[١]. وهذه الدّراسة المختصرة المتواضعة تكون تحت عنوان "أسامة بن منقذ: حياته وآثاره الأدبية". ولأنّ الموضوع جديد وواسع مترامي الأطراف فأخذتُ أطرافا منه بغية الإيجاز وخشية الإطناب. فالمقالة تكون محاولتنا لدراسة اسمه ونسبه و حياته وآثاره الأدبيّة. ونقدّمها لأواسط العلماء والباحثين وعامّة القرّاء نبراساً في طريقهم إلى المعرفة عن هذا الأديب المغمور.

مقدّمـــة

أسامة بن منقذ الشيزريّ عالم نحرير وأديب بارع في حقل اللّغة العربية وشاعر مطبوع، وقصّاص بليغ. وناقد ذو ذوق مرهف وسليقة عربيّة فذّة. مارسَ العلوم وساهَم الحروب. والوقائع والأحداث كلّها وذكرى حياته مملوءة بالخبرات الشّاملة لشتّى الجوانب المهمّة للأدب والعلم

* محاضر باللغة العربية ،مركز مواد متطلبات الجامعة، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

والسّياسة والحرب. وخلّف لنا آثاراً أدبية ثمينة تدل على ما مَرّ بها هو والأمّة المسلمةُ في عصر الحروب الصّليبيّة من الحملات المتتابعة من قبل الفرنسيّين والرّوميّين ضدّ الإسلام والمسلمين والأوطان العربيّة. فموضوع بحثنا "أسامة بن منقذ: حياته وآثار الأدبيّة"، موضوع أدبيّ تاريخيّ و جدٌّ طريف ومهمّ بالنّسبة لأبناء هذا العصر. اخترتُه للدّراسة هدفا في أن يفتح أمامنا آفاقا جديدة تساعدنا على معرفتنا عن أسامة بن منقذ وآثاره الأدبيّة في عصر أيام الحروب الصليبية (In the period of Crusade). يتمكّن من خلاله عامّة القرّاء من الاطّلاع على نماذج كتاباته وأساليب تأليفه و إدراك خبراته النّادرة في الحياة المملوءة بالوقائع مِن الأفراح والأحزان والهجوم والدّفاع والذّود والكفاح عن بيضة المسلمين والحفاظ على البيت المقدّس من أيدي الصليبيّين. كما يدركون كيف كانت الأسرة المسلمة تربّي أولادها علماً وأدبا، وحربا وضربا ليصبحوا علماء أدباء فرسانا وشجعانا محدثين وشعراء في آن واحدٍ، فينهجوا اليوم منهجَهم في تربية أولادنا تربيةً كاملةً تشمل الدّين والسّياسة والأخلاق والأدب الساميّ يجمع بين السيف والقلم في يد واحدة مثل أسامة بن منقذ الذي ترك لنا ثروة أدبية ضخمة ومفيدة. و لإنجاز هذه المقالة جمعتُ المعلومات اللازمة لها فكنتُ أتصفّح الكتب التاريخيّة والمصادر الأدبية وتراجم الأدباء والنبلاء في المكتبات العامّة والخاصّة. فقمتُ بإعدادها، وقسّمتُها إلى نقاط، وهي خلاصة ومقدّمة تشمل الأحوال الاجتماعية والسياسية في عصر أسامة، و أهمية الموضوع وسبب اختياري هذا الموضوع، ثمّ يأتي صلب الموضوع وهو جزْءان: أولاً: حياة أسامة تشمل ولادته واسمه ونسبه، وتعلّمه مع ذكر بعض أساتذته، وتعليمه مع ذكر بعض تلاميذه المشهورين. ثانيا: آثاره الأدبية وفيه ذكرت أشهر مؤلّفات أسامة بتعريف مختصر لبعضها ونماذج من كتاباته. وذكر بعض أساليبه في التّأليف. وأقوال النّقّاد فيه. وختمتُها بخاتمة تشمل نتائج الدراسة واقتراحات عديدة. كما أنّني وضعتُ أرقام الهوامش ذاكرا فيها المصادر والمراجع الموثقة. وأخيرًا وضعتُ قائمة المصادر والمراجع تسهيلا للرجوع إليها حتّى جاءت المقالة على هذه الصّورة، وقد حاولتُ التّركيز على ذكر الأهمّ ثمّ المهمّ وكانت مِنّي الجهود في الشّمول والإحاطة.

اسمه و نسبه

هو أبو المظفر أسامة بن منقذ الكناني الشيزري[٢]. وله كنية جميلة وهي : أبو المظفر. ونسبته إلى "الكنان، وإلى الكلب، وإلى شيزر. فيقال: "أسامة بن منقذ الكناني، الكلبي، الشيزري. و يقول

ابن خلكان: " ...هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلّد بن نصر بن منقذ الكناني الشيزري"[٣]. و قال خير الدين الزركلي :"... أسامة بن مرشد بن علي بن مقلّد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري".[٤]

وذكر بعضٌ نسبَه و وصله إلى آدم عليه السلام فقال: ".. الأمير مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلّد بن نصر بن منقذ بن نصر بن هاشم بن سوار بن زياد بن رغيب بن مكحول بن عمرو بن الحارث بن عامر بن مالك بن أبي مالك بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حِمير بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرف بن قحطان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لَمَك بن متّوشلخ بن أخنوخ بن يزيد بن مهلانيل بن قينان بن أنوش بن شيش بن آدم– عليه السلام.[٥]

ولادته

كان مولد أسامة في زمن قد احتمى فيه الوطيس. حيث نشبت براثين الاستعمار الإفرنجي في أقطار العالم الإسلامي، والمسلمون في حيطة وحذر دائم. وقد أتى الصليبيون إلى أوطان المسلمين واحتلّوا أراضيهم، وحاربوهم فقام المسلمون يدافعون عن أنفسهم. فوقعت الحروب. وُلد أسامة والحروب الصليبية قد بدأت قبل عام. والمسلمون يدافعون عن ديارهم وممتلكاتهم وعن البيت المقدس.

وذُكر في الاعتبار: "ففي العام الذي تلا فيه البابا أوربانوس الثاني في "كلارمونت" خطابه المحسوب بحق وباعتبار نتائجه الصليبية أفعل خطاب في التاريخ، وُلد لبني منقذ الأمراء في شيزر على العاصي[٦] صبيٌ أطلق عليه والده اسماً تحلّى به في صدر الإسلام أوّل قائد عربي عُهد إليه فتح الشام.[٧] وقد ورد ذكره في الرُّقم الحميرية السابقة للإسلام[٨]. وذلك هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلّد بن نصر بن منقذ[٩].

و يقول عمر فروخ : "وُلد أسامة بن منقذ في شيزر يوم الأحد في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥/٦/٢٥م) قبيل حملة الإفرنج (الصليبيين) الأولى على الشام بنحو عام[١٠] . وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: "وُلد أسامة بشيزر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة الهجرية[١١]. وصرّح أسامة

قائلا في حديثه عن ولادته: "وُلدتُ أنا وهو (يعني ابن عمه) في يوم واحدٍ يوم الأحدِ السابع والعشرين من جمادى الآخرة، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة الهجرية" [١٢].

نشأته وحالته الأسريّة

نشأ الأمير أسامة في جوّ كلٌّ فيه يتنفّس بالأدب والشعر والبطولة والبأس. فقومه المنقذيون كانوا فرساناً شجعاناً. وكان منهم شعراء ذكرهم العماد الأصفهاني في خريدة القصر وجريدة العصر[١٣] كان الشعراء يقصدونهم ويمدحونهم مثنين عليهم. ومن هؤلاء الشاعرْ مَجْدُ العرب العامري في سنة نيف وأربعين. وهو يثني عليهم ويثني عنان مجده إليهم، فقال: "أقمت في جنابهم مدّة، واتخذتُهم في الخطوب جنّةً. وللأمور عُدّةً. ولمْ ألقَ في جوارهم جوراً ولا شدةً".[١٤] ومن المحقّق أنّ أسامة نشأ في أسرة لها المجد والحسَبُ والفضل والأدبُ والرئاسة . واجتمعتْ فيها أسباب السيادة، ولاحتْ من أساريرهم وسيرهم أمارات السعادة. فهم يُخلفون المجدَ أولاً لآخر. ويرثون الفضل كابراً عن كابر. فإذا نشأ طفلٌ في هذا الجوّ المثاليّ لا بدّ أن يكسب منه الأدب العالي، فيصبح ذا القدر الرفيع والرجل الغالي. وينير المستقبل للأسرة ويرتقي من الأفضل إلى الأفضل. وكان هذا صادقا جليا في حظ أسامة.

فصار أسامة رجلا مشهورا، أديبا شاعرا، فارسا مغوارا، قد وقف ضدّ الاستعمار الإفرنجي على بلاد المسلمين، وبخاصّة الأراضي المقدّسة في فلسطين[١٥] وما حولها من البقاع، فكان المؤرخون والمترجمون له من المسلمين والمستشرقين جميعا حريصين على دراسة حياته، واسمه ونسبه وأعماله وجهاده وسياسته وممارسات حياته[١٦]. مثلما صنع فليب حِتى (Philip Hitti) حيث درس مؤلفات أسامة بن منقذ، و قام بتحقيق كثير منها.

بوادر شجاعـــته

كان أسامة يشارك في صدّ الهجمات الصليبية وهو صغير. وقد أبدى ضروبا من البسالة والبطولة في تلك العمليات الحربية الدفاعية. ففي أوّل لقاء له يخبرنا عنه بأنّه تصدّى لفارس صليبيٍ فطعنه طعنةً أوقعتْه ميتاً، فيقول:

"...فطعنتُه في صدره فطار عن سرجه ميتا. ثم استقبلتُ خيلهم المتتابعة فولّوا مدبرين. وأنا غرٌّ من القتال ما حضرتُ قتالا قبل ذلك اليوم وتحتي فرس مثل الطير. ألحق أعقابهم لأطعنَ فيهم ثم أجتنّ عنهم".[١٧]

وهذه النشأة تبيِّن أنّ أسامة كان من الأفراد الكبار البارزين المعدودين، وهكذا أعدّه والدُه وعمُّه، ليكون له المستقبلُ المنير والشأنُ العظيمُ. فقد كان عمُّه ينظر إليه على أنه الأمير المنتظر لشيزر في المستقبل، وكان أسامة يباشر القتالَ ومعه عمّه. وكان يشعر بأنّ عمّه يُعدّه فارسا وأميرا لشيزر، فكثيرا ما يوجّهه عمُّه ويعدّه بالبَحْرِيَّة من خلال المعارك لذلك؛ ولكنّ الأيّام شاءت غير ما شاء أسامة. كما قال أحدُ الشعراء:

ما كلّ ما يتمنى المرء يدركـه ،، تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفُنُ [١٨]

تعلّمه

ترعرع أسامة في جوّ فيه علمٌ وأدب، وإمارة وشجاعة وسيادة ورياسة. فقد عاش أسامة بين علماء وأدباء شجعان وفرسان. فأتيحتْ له فرصة تعلّم العلم وطريقة الدفاع . وكان أمراء بني منقذ يستقدمون العلماء من طرابلس [١٩] إلى قلعة شيزر لتأديب أبنائهم.[٢٠]رأينا أنّ أسامة نشأ في أسرة تَنَاقَلَ أفرادُها وتوارثوا العلمَ والأدبَ والشعرَ والمجدَ والبأسَ. فنال صاحبُنا منذ صغره علومَه في الدين واللغة عن كبار العلماء الذين استقدموا إلى شيزر من طرابلس وغيرها. فوجد أسامة فرصة دراسة جميع الفنون العلميةِ الموجودة آنذاك فدرَسَها. فتناول دراسة النحو طول عشْر سنين عند قدَمَيْ أبي عبد الله.[٢١] وبجوار النحو تناول الخط والشعر وحفظ القرآن الكريم في صغره وتدارسه[٢٢]، وهي من فروع التهذيب في ذلك العصر. وتعهد والده منذ صغره بالمؤدّبين وكان يحضر الشيوخ الكبار يعلّموه هو وإخوته. فسمع الحديث من الشيخ الصالح أبي الحسن علي بن سالم السنبسي. كما سمع الحديث الشريف في سنة٤٩٩ هـ نسخة أبي هدبة من عليّ بن سالم السنبسي،[٢٣]حتى تهذّب أسامة بموجب النظام الذي كان يتـثـقّف به أولاد أشراف العرب في زمانه. فنشأ راوية وكاتبا، وأديبا وشاعراً.[٢٤]

حفظ أسامة أكثر من عشرين ألف بيت من الشعر الجاهلي.[٢٥] فقد أعطاه الله تعالى ذهنا صافيا، وقوة كافية و جسما قويا. وصبرا جميلا لتحمّل الأذى والأسى فاستطاع أن يجمع بين السيف

والقلم فخاض الحروب. وحصل العلوم ومارس الفنون وتعلّم الآداب، وقال الشعر وصاغ القريض.[٢٦] حتى غدا أسامة عالما كبيرا نحريرا في زمانه.

أساتذتـه

كان أسامة يتعلّم كلّ ما رآه جديدا أمام عينيه. ويحاول التحصيل من كل عالمٍ كبير في أيّ موضوع كان. من هذا المنطلق كان لأسامة أساتذة أجلاّء في العلوم المختلفة. فقد روى الحديث عن كثير من العلماء من مثل أبي الحسن علي بن سالم بن الأغرّ بن علي السنبسي. وكامل بن علي (وهو كامل بن علي بن سالم الأغر بن علي السنبسي). ومؤدّبه أبي عبد الله محمد بن يوسف بن المنيرة الكفرطابي[٢٧]. و عن والده أبي سلامة بن مرشد بن علي بن منقذ. وأبي بكر محمد بن مخلد بن عبد الله بن مخلد التميمي الإشبيلي[٢٨]. والخطيب يحيى بن سلامة الحصكفي، و أبي القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي خطيب دمشق[٢٩]. سمعه بدمشق. و أبي الحسن علي بن أحمد بن قيس الغساني[٣٠]. روى عنه بالإجازة. وغيرهم.[٣١]

تعلـــيمـه

بعد أن أصبح أسامة شابًا شارك في مواجهة الأعداء، فلم يجد فرصة للراحة ولم يستقر في مكان معين فكان دائم التنقل والترحال فما كان يجد وقتاً لإلقاء الدروس إلا في نهاية عمره عندما وصل إلى صديقه صلاح الدين الأيوبي في حصن كيفا بدمشق كان يلقي الدروس في علم البلاغة والبديع.[٣٢]

تـلامـيـذه

وإذا انتقلنا إلى ذكر تلاميذه وجدنا أن عددَ مَن تتلمذ عليه عددٌ هائل لا يمكن إحصاؤهم، وجلّهم علماء كبار. ومنهم من روى عنه ومنهم من سمع منه. واثنان منهم حافظان، وفيما يلي أسماء بعض تلاميذه المشهورين مثل الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي. والحافظ عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني[٣٣] الكاتب. وعبد السلام بن يوسف الدمشقي. وأبي البركات محمد بن محمد بن علي قاضي أسيوط[٣٤]، والشريف أبي القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي[٣٥]، وأبي الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي[٣٦] و وَلده العضد مرهف بن أسامة بن منقذ، وجماعة غيرهم.[٣٧]

وفاتـــه

ذكر المؤرخ الفقيه الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي قائلا : "... عندما جاوز أسامة الثمانين من عمره كان يلقي محاضراته في "البديع" ويجلس للتدريس في المدرسة الحنفية؛ ولكن جفوةً وقعت بينه وبين صلاح الدين، والتاريخ لا يدري السبب، فلزم أسامة بيته، وفي نفسه الأسى والحسرة معاً ، وسئم أسامة طولَ البقاء، فأكثر من الشكوى ، ولكنّه تابَع التأليفَ والنظمَ إلى أنْ وافَتْه المنيَّةُ في يوم الثلاثاء الثالثِ والعشرين من شهر رمضانَ من عام ٥٨٤ هـ / تِشْرِيْن الثاني من عام ١١٨٨م. وقد بلَغ من العمر ستًّا وتسعين سنةً هجريّةً. وثلاثاً وَ تسعين سنة ميلاديةً. ودُفن من الغد في سفح جبل قاسيون المُطِلّ على دِمشق من شرقيه."[٣٨]

آثاره الأدبية

عاش أسامة حياة طويلة كلّها تنقّل وترحال، ومقابلة المكايد و الأخطار، ومواجهة ونزاع، وذود ودفاع وهجوم و قتال ومبارزة وكفاح. فقد كانت حياته مليئة بالأسى والأحزان، والانخداع والحرمان ؛ فلم يجد أسامة راحة في النفس ولا الطمأنينة في القلب ولا الاستقرار بالمعنى الحقيقي إلاّ في أخريات عمره حين وصل إلى حصن "كيفا"، حيث وجد فرصة للدرس والمذاكرة والتأليف. فعكف على التصنيف لمدّة عشر سنوات. ألّف فيها عدّة كتبٍ في موضوعات مختلفة. وكان البعض منها سجلَّ ذكريات الحياة. فيجد القارئ فيه طرفا من اللعب واللهو والفكاهة، والحكايات عن الصيد والقَنص، والحرب والضرب، والمبادرة النادرة في المغامرات والمفاوضات السياسية بين المسلمين والإفرنج، وبين المسلمين أنفسهم في حالة التنازع بين الأطراف المتنازعة. والبعض الأخر منها شعر طريف قاله في مناسبات معينة وموضوعات مختلفة. والبعض منها يتحدّث فيه عن دراسات نقديّة شعرية، وبلاغية متصلة بالبديع والمعاني الجميلة والجيّدة والرديئة. إن أسامة درس الأدبَ فصنّف في الأدب والقصص، و درس البلاغة والنقد فصنّف في البلاغة وسمّى كتابَه "البديع في نقد الشعر"، وهكذا.

وكان الجزء الأخير لحياته فترة خصبة للتأليف و هي فترة ذهبية بالنسبة له وللمسلمين. فقد ترك لنا هذا العالم الجليل والشاعر المطبوع والكاتب البارع والقصّاص المجيد والبلاغي الخبير آثارَه الأدبية الثمينة والذخائر العلمية العظيمة. فكانت كتُبُه في موضوعات متنوعة فكأنّه حديقة

أنبتت أشجاراً كثيرة ذات زهور متنوعة وألوان كثيرة وثمار مختلفة كلُّها لذيذة . فقد صاغ القريض إلى جوار ما حفظ من الشعر الكثير وصنّف ديوان شعرٍ ضخماً وكان ناقدًا بصيرا ذا ذوق مرهف. كتب أسامة كثيراً و ترك لنا آثاره الأدبية والمعارف العلمية في مؤلفات كثيرة. فالبعض منها مطبوع والبعض مخطوط والبعض منه ضائع لا يوجد. والمؤلفات التي ذكرها المؤرخون هي:

١- **كتاب الاعتبار**: صنّفه وهو ابن تسعين. وهو سيرته الذاتية وأحوال مراحل حياته الشخصية. وسمّاه "الاعتبار".[٣٩] فهذا أول كتاب في السيرة في الآداب العربية- المترجِم والمترجَم له فيها واحد.[٤٠] بعد أن استدعاه صديقه صلاح الدّين من حصن كيفا وأسكنه بدمشق وذلك بمساعي ابن أسامة المحبوب مُرهف الذي كان من المقربين إلى السلطان. وهناك يتفيأ أسامة في ظلال نعمة مولاه صلاح الدين. أخذ يطلّ من ذاك العلو الشاهق على سابق اختباراته وخبراته ويدوّنها-أو يلقّنها- بإنشاء ساذج عادي! لا تصنُّع فيها ولا تعمُّل. تلك هي المذكّرات الخالدة الموسومة بـ كتاب "الاعتبار" أملاها أسامة وهو يردّدُ:

إذا كتبْتُ فخطّي جدّ مضطـرب ، كخطّ مرتعش الكفّين مرتـعـد

فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما ، من بعد حطم القنا في لبة الأسد

٢- **ديوان شعر أسامة**. وهو إنتاج غزير في الشعر. وهو إظهار خبرات طوال حياته. جمعه في ديوان كبير. ولسنا ندري متى جمع أسامة ديوانه. وأغلب الظن أنه قام بجمعه في أخريات أيام حياته. ففيه شعره الذي قاله في شيخوخته حينما كان في حصن كيفا. ويحتوي الديوانُ معظمَ شعر أسامة. وفي هذا الوقت قام أسامة بتنقيح شعره وتقليله وتجريده مما يشوب المعنى. فلمّا كان أسامة هو الذي قام بجمع ديوانه، واختار أن يقسّمه إلى أبواب الشعر الغنائي المعروف في عصره، ورآى أن يجزّئ القصيدة الواحدة المشتملة على أغراض متنوعة أجزاءً ويضع كلَّ جزء في الباب الذي يناسبه. وبهذا اختار النهج الذي ارتضاه لديوانه.

٣ – **كتاب لباب الآداب**. كتبه المؤلف في حدود سنة ٩١ (واحدة وتسعين) من عمره، وفيه جمَع الكثيرَ من الأقوال والأخبار والأشعار. وقسّمه إلى سبعة أبواب.

٤- **كتاب البديع في نقد الشعر**. وهو كتاب جمع فيه ما تفرّق من ألوان البديع في كتب العلماء المتقدّمين، وزاد فيها حتى بلغت خمسة وتسعين نوعا. وصنّفه حين كان في دمشق لدى صديقه

صلاح الدين الأيوبي. وكان يلقي الدروس في البديع . وذلك في أخريات حياته. وذكر أسامة أنه جمع في هذا الكتاب ما تفرّق في كتب المتقدمين المصنفة في نقد الشعر. وذكر محاسنه وعيوبه، فلهم فضيلة الابتداع. وله فضيلة الاتباع.[٤١]

٥ – **كتاب المنازل والديار**، والذي صنّفه سنة ٥٦٨ هجرية. وصنفه بعد أن هدم الزلزال شيزرَ وما حولها من المناطق. ولم يبق لها أثر يعرف به ديار السكان فيها، ليجعل هذا الكتاب ذكرى لما حدث. والتآسي بما قاله الشعراء السابقون في المنازل والديار.

٦ – **مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، لابن الجوزي . ومخطوطته محفوظة بدار الكتب المصرية. وفي مقدمته يقول أسامة:

> "إنني وقفتُ في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة على كتاب مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– تأليف الإمام العالم الزاهد أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي فرأيت – وبالله التوفيق – أن أجرّدها من الأسانيد... وقد كنتُ أوردتُ في كتابي المترجم بـ "التاريخ البدري المشتمل على ذكر فضائل أهل بدر وحياته ومناقبه وفضائله وفتوحاته وأحكامه، ما فيه مقنع وكفاية. ولكن الزيادة من الخير خير."[٤٢]

٧– **مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز**، لابن الجوزي. ومخطوطته محفوظة بدار الكتب المصرية، وهو اختصار كتاب مناقب عمربن بن عبد العزيز من تأليف ابن القيم الجوزي. وقال أسامة في مقدّمته : "... جرّدته من الأسانيد، وحذفتُ ما فيه من التكرار.. وكتبته بخطّي، وكتبت من مناقبه و ورعه وحسن سيرته وزهده في كتابي المترجم بكتاب "نصيحة الرعاة" ما جاء مفرقا في أثناء أبواب الكتاب".[٤٣]

٨ – **تاريخ القلاع والحصون** – ذكره صاحب كشف الظنون.

٩ – **أخبار النساء** – ذكره أسامة في الاعتبار.[٤٤]

١٠- **التاريخ البدري.** وقد جمع فيه أسامة من شهد بدراً من الفريقين وبيّن فضائلَ أهل بدر. كذا أشار إليه أسامة في مقدمة كتابه "مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب". وذكره الذهبي أيضا في كتابه سير أعلام النبلاء، وقد تحرف على فِليب حِتي (Philip Hitti) فسمّاه "التاريخ البلدي".[٤٥]

١١- **التجائر المربحة والمساعي المنجحة.**[٤٦]

١٢ - **النوم و الأحلام.**

١٣ - **الشيب والشباب.**[٤٧]

١٤- **التآسي والتسلّي.** أشار إليه أسامة في لباب الآداب، ص ٢٩٤، ٤١٠.

١٥- **ذيل يتيمة الدهر.**

١٦ - **نصيحة الرعاة.**

١٧- **كتاب العصا** وقد تحرّف على الشيخ أحمد شاكر تبعا لياقوت الحموي في معجم الأدباء فسمّاه خطأ(كتاب القضاء).[٤٨]

وكل مؤلفات أسامة في اللغة العربية. ومن المعروف أنّه لم يكن أسامة يجيد غير اللغة العربية فلو كان يجيد غيرها ربّما كان بعض مؤلفاته فيها.

نماذج من مؤلفاته

كان أسامة بن منقذ عالماً فذّا و دارساً الفنونَ الكثيرة. وصاحب ذوق سليم و لغة كريمة وسليقة عربية مرهفة. فكان يكتب القصص والوقائع والأحداث والشعر والتاريخ بمزج من ألوان من الرشاقة والدعابة والفكاهة فيها العِبر والنصائح والحِكم والأمثال والنكت والنوادر الكثيرة المضحكة بعضها مسلّية وأخرى مبكية . وها أنا أذكر هنا بعضا من أجزاء مؤلفاته المشهورة إشارة إلى ما كان يملك من اللّياقة في الكتابة:

أولاً: من الحِكم ، قوله: "ركوب الأخطار لا ينقص من العمر". وقوله: "لو صَفَتِ القلوبُ من كدر الذنوب وفوّضت إلى عالم الغيوب. علمت أنّ ركوب أخطار الحروب لا ينقص مدّة الأجل

المكتوب.. فلا يظنّ ظانّ أن الموت يقدّمه ركوبُ الخطر، ولا يؤخّره شِدّةُ الحذر، ففي بقائي أوضح معتبر..كما قال النبي- صلّى الله عليه وسلم- "كفى بالصّحّة داءً."[٤٩]

ففي هذه الفقرة نجد الحكمة. والتوكّل على الله، والإيمان بقضاء الله وقدره وأنّ الظنّ لا يغني من الحق شيئا. وأن الحياة والموت من مشيئة الله تعالى. و أنّ الله تعالى هو عالم الغيب، وأنّ على المرء أن يُدير شؤون حياته اليومية على حسب نظام عمله اليومي متوكّلا على الله دائما. إن هذه الكلمات هي كافية لنا عبرة وحكمة و نصيحة.

ثانيا: قصة جزاء الأمانة، وهي أن رجلاً كان يطوف حول الكعبة إذْ وجد عقداً سقط من عُنق امرأة. فحفظه، ولمّا بحث صاحبُ العقد عقدَه ردّه إليه. فأراد صاحبُ العقد أن يكافئه بخمسين دينارا ، ولكنّه لمْ يأخذها تعفُّفاً. فخرج الحُجّاجُ إلى بلادهم وخرج هو أيضا. ففي مرّة من المرّات مسكَه الروميّون وباعوه لرجُل فأعتقه، فكان يعمل لدى صاحب دُكان خبز كمحاسب. فلقي هذا المحاسبُ صاحبَ العقد وهو صاحبُ مال كثير في المنطقة؛ وهو لا يدري، فاتّفق أنْ زوّجَ صاحبُ العقدِ ابنَتَه مع هذا المحاسب. وفي الغد رأى في عنق الزوجة ذلك العقدَ الذي وجده في مطاف الكعبة. فبكى بكاءً شديداً وجاء أبو الزوجة صباحاً فسأله: "ما يبكيه" ؟ فقال: "هذا العقد وجدته في الحرم المكّي فمِن أينَ لكم هذا؟" فقال: أ أنتَ الذي ردّدتَ العقد إلينا؟" قال: "نعم". فبَكى سرورا. فقال : "أبشِرْ ! فإنّ الله قد غفر لي ولك. فإنّي دعوتُ الله سبحانه في تلك الساعة أن يغفر لي ولك، وأن يرزقني مكافأتكَ. وقد سلّمْتُ إليكَ مالي وَ ولدي، وما أظنّ أجلي إلاّ قريباً". ثمّ أوصى إليه ومات بعد مُدَيْدَة قريبةٍ — رحمه الله."[٥٠]

ففي هذه القصّة نجد ثمرة الحفاظ على الأمانة. و علينا أن نتعلّم منها أداء الأمانة إلى أهلها كما ينبغي.

ثالثا: مِن ملاحظات أسامة حول الحيوانات أنّ النّمر يستطيع أن يقفز إلى فوق أربعين ذراعا[٥١]. ومن ذلك أنّ نمراً كان يأتي إلى كنيسةٍ خربةٍ في مقطع "حُناك"[٥٢] في الشام، وكان بها طاقة[٥٣] في ارتفاع أربعين ذراعا، فكان النمر يأتي إليها كلَّ يوم في الهاجرة ويقفز إليها وينام فيها إلى آخر النهار، ويثبُ منها ينزل ويمضي . وكان فارس إفرنجي يقال له سير آدم (Sir Adam) من

شياطين الإفرنج. ذهب إلى النمر ليقتله، وقد لبس درعه وركب حصانه. وأخذ تُرسه و رمحه وجاء إلى تلك الطاقة. فلمّا رآه النمرُ انزعج و وثبَ من الطاقة عليه، وهو على حصانه، فكسر ظهره، وقتله ومضى. فكان فلاّحو "حُناك" يسمّونه "النمر المجاهد"، لأنّه قَتل إفرنجيا الذي كان من أعداء المسلمين.[٥٤]

رابعا: ومن أشهر مؤلفاته ديوان شعره الضخم، والمترجمون له يقولون إن أسامة بدأ بتأليف الكتب في أواخر عمره، ولكن أسامة يقول : "... فإنّي كلفتُ بنظم الشعر في غرّة [العمر] أظنّه من المآثر والمناقب. وأعدّه من الذخائر للعواقب".[٥٥] فقد جمع ديوانه بنفسه وعني به بعد ابنُه مرهف. وكان صلاح الدين شغوفا بـ ديوان أسامة بن منقذ، وقد رواه ابن خلكان، فقال: " إنّه بأيدي الناس. وقد عثرت دار الكتب على نسخة خطية من هذا الديوان. وهنا أذكر بعضا من أشعاره.."[٥٦]:

- مدح أسامة كعادته صلاح الدين الأيوبي ذاكراً فضله عليه وعلى الإسلام، وأن صلاح الدين هو الذي أدّى إعزاز حزب الله و ردّد المعنى الذي ورد عند غيره أنّ صلاح الدين الأيوبي يحارب لإرضاء الله تعالى. ومدح ابن عمه ناصر الدين تاج الدولة... بن منقذ. فيقول أسامة :

يا ناصـــر الدين، يا ابن الأكرمين، .. ومن يغني ندى كفّه عن وابل الدِّيم

ومن حوى السبق في فضل، وفي ورعٍ .. وفي عفافٍ، وفي دين، وفي كرمِ

أنتَ العيُّ، على ما فيك من لَســـنٍ .. عن (لا)، وأفصح خلق الله في(نعم)[٥٧]

- وقال في مكان آخر:

يا دهـر، ما لك يصدّ .. ك عـن إساءتي العتاب

وأمرضت من أهوى ويأ .. بى أن أُمرَّضه الحجاب

لو كنتَ تنصف كانت الأ .. مراض لي وله الثواب[٥٨]

أساليبـه في التأليف وخصائصه

اتضح لنا من خلال دراستنا لمؤلفاته أنّ له أساليب في تأليفه وخصائص كثيرة وهي أساليب ممتازة ورائعة، وخصائص فريدة تمتاز بأمور تتعلّق بفن التأليف الرفيع. مع وجود بعض

الهفوات والهنات في الكتابة، وقالوا في المثل: "وكفي بالمرء نبلاً أن تُعدّ معايبه". فلهذا نتجاوز المساوي ونبحث عن المحاسن فنذكرها.

ومن هذا المنطلق، فقد وجدنا مؤلفاته تتحلّى خصائص أدبية وميزات قصصية، وقيمات بلاغية ودقائق نقدية وقوات كلامية وجزالة لفظية وشرافة معنوية. كان يسرد موضوعا فيتعمّق في بيانه، ويدقّق في حقيقته، ويبلغ كنهه في الإكمال والأداء بسهولة ويُسر. وإضافة إلى تلك الأساليب أودّ أنْ أذكر بعضا من مزايا آثاره وخصائص تأليفاته باختصار وهي في نقاط تالية:

١- استعماله الألفاظ العربية الفصيحة في كتاباته، وكان أحيانا يستعمل الكلمات العامّية مثل قوله: "خَبَيْتُه" وفصيحتُها "خَبَأْتُه".[٥٩]

٢- استعماله الكلمات الفارسية مثل قوله: "كزاغندا" وهي سترة سميكة تقوم مقام الدرع في القتال.[٦٠] و"سرهنك" بمعنى الزعيم. و "اسبسلار" بمعنى قائد الجند.[٦١]

٣- استعماله الكلمات التركية مثل كلمة "أتابك" أي أبو الأمير.

٤ – إكثاره من الاستشهاد بالأيات القرآنية .

٥- والإكثار من الاستشهاد بالأحاديث الشريفة.

٦ – وكان يقتبس من القرآن الكريم . فيأتي ببعض كلمات الآيات وبعض معاني الآيات.

٧ – وإكثاره من ذكر الأشعار العربية القديمة والحديثة. وهذا كثير في كتابه "لباب الآداب" و"المنازل والديار"، و"البديع في نقد الشعر" وغيرها.

٨ – استشهاده بالقصص القديمة كـ قصة "الاسكندر الفاتح وملك الصين".

٩ – و إكثاره من ذكر الأماكن والمنازل والديار والربع والدّمن والعرصات، كما في كتابه المنازل والديار.

١٠- وكان يستشهد بالوقائع الحربية التاريخية مثل واقعة مالك الأشتر أبي مسيكة في عهد الخليفة أبي بكرٍ الصديق – رضي الله عنه- إحدى حروب الرّدّة، ذكره في الاعتبار.

١١- اهتمامه بالاستشهاد بأقوال الصحابة والخلفاء والسلاطين والحكماء والعلماء والفلاسفة والعقلاء والأولياء والأصفياء والقادة والسياسيين وكبار الرجال.

١٢- وكان يسرد الواقعات بذكر التاريخ، والأشخاص، والأماكن. والأوقات مع ذكر النتائج.

١٣- وكان صادقا في الحديث حتى يذكر الحوادث والوقائع ولو كانت ضدّه أو كانت تذهب بمكانته وشرفه، مثل ذكره هزيمته بيد رُويجل إفرنجي. وهزيمة المسلمين بأيدي الإفرنج في بعض المواقع الحربية، يذكرها ولا يشعر بحياء.

١٤- استعماله الكلمات السهلة والسلسلة مع الرصانة والقوة في المعنى دون لجوء إلى التصنع والتكلّف أو الخلل في تركيب الكلمات في الجملة.

١٥- وكان دائم الصلة بالله، فكان يعترف بفضل الله وعونه ولطفه ورحمته له مثل قوله: "فقلتُ نستعين بالله ونسير على النوء".[٦٢]

وقال الأصفهاني : "أسامة كاسمه في قوة نثره ونظمه، يلوح من كلامه أمارة الإمارة، ويؤسس بيت قريضه عمارة العبارة، نشر له علم العلم، ورقي سُلَّم السَّلم، ولزم طريق السلامة، وتنكّب سُبل الملامة، واشتغل بنفسه، ومحاورة أبناء جنسه، حلو المجالسة، حالِيُ المُساجَلَةِ، نديّ الندىّ بماء الفكاهة، عالي النجم في سماء النباهة. معتدل التصاريف، مطبوع التصانيف، أسكنه عشق الغوطة[٦٣] بدمشق المغبُوطة... ".[٦٤]

وقال عمر فروخ: "أسامة بن منقذ فارس بطل وشاعر بارع، ومؤلّف قدير ولاعب بالشطرنج. ويُضاف إلى ذلك كلّه ثقافة واسعة ومعرفة بفنون الحرب، وعزّة نفس وكرم. وقد مدحه الشعراءُ. وله نثر أنيق في الترسّل. متين في التأليف. وشعره كثير مطبوع جيّدٌ؛ والذي وصل إلينا منه مختارات اختارها أسامة بنفسه. وشعره جزلٌ فخم متين السبك، قليل التكلّف. أما أغراض شعره فهي: الفخر، والمدح، والرثاء، والعتاب. وفي عتابه رقّة و رفق، وغزله عادي عام؛ ولكنّه عزب. وله وصف وأدب (حكمة)."[٦٥]

الخاتمة

انتهيت بحمد الله من كتابة مقالتي تحت عنوان "أسامة بن منقذ: حياته وآثاره الأدبية". وقد استفدتُ من خلالها جوانب من الأدب العربي وتعرّفتُ على حياة أسامة ومجتمعهَ ومؤلفاته و أساليب تأليفه وأقوال النقاد فيه. فاستخرجتُ منها بعض النتائج المهمّة والاقتراحات المتواضعة. وهي أنّ هناك حاجة ملحّة إلى دراسة حياة أسامة وآثاره الأدبية دراسة مكثّفة

تكشف عن مستوى شخصيته ومؤلفاته. وضرورة جمع أشعاره وإعادة طبعه ونشر مؤلفاته من جديد. وهناك حاجة ملحّة إلى بذل جهود مكثّفة لتحقيق مخطوطاته لترى النور وتكون نبراسا شاهدا لعظيم خدمات أسامة الأدبية أمام أعين الناس جيلا تلو جيل. وأخيرا أرى أن هذه المقالة بكاملها قد لمستْ بعض جوانب حياة أسامة المترامية الأطراف المتنوعة وآثاره الأدبية وأساليبها وخصائصها. وأنّها تفيد عامّة القرّاء والدارسين والباحثين. وبالمناسبة أنادي الأدباء والنقاد المعاصرين. هلمّوا ! وابذلوا جهودَكم لخدمة الأدب عامةً ودراسة تراثنا خاصةً لإحيائها وإنقاذها من الضياع عن طريق تحقيق المخطوطات الأدبية الإسلامية وغيرها وطبعها ونشرها لتفيد الجيل اللاحق كلّ يوم. وما توفيقنا إلاّ بالله.

المصادر والمراجع

١- الشيزري. نسبة إلى " شيزر" : بتقديم الزاى على الرّاء، وفتح أوله. قلعة تشتمل على كورة بالشام قُرب المعرّة، بينها وبين حماة يوم، في وسطها نهر الأردن، عليه قنطرة في وسط المدينة أوله من جبل لبنان. تعدّ في كورة حمص وهي قديمة؛ ذكرها امرؤ القيس في قوله:

تقطّع أسباب اللبانة والهوى ٭ عشيئة جاوزنا حماة وشيزرا

و قال قال البلاذري: "سار أبو عبيدة من حماة بعد أن فتحها صلحا على الجزية إلى شيزر فتلقّاه أهلُها وسألوه الصلح على مثل صلح حماة ففعل؛ وذلك في سنة ١٧ (هجرية) ...إلخ. وقال الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، *معجم البلدان*. دار الكتاب العربي. بيروت-لبنان. ج/٣، ص ٣٨٣؛ *فتوح البلدان* للبلاذري، ليدن، ١٨٦٦م، ص١٣١؛ "شَيزر" اسم قلعة في سوريا. فتح العرب شيزر عام ١٧ هـ ٦٣٨م، فيما فتحوا من المدن الشامية. وذلك عقب الاستيلاء على حمص وحماة بقيادة "أبي عبيدة بن الجرّاح"- رضي الله عنه- فتلقّاه أهل شيزر" يكفّرون ومعهم المقلسون، ورضوا بمثل ما رضي به أهل حماة؛ وانظر: ابن منقذ: أسامة، *الاعتبار*، حرره فليب حتّي، د. ف. ط- جامعة برستون. الولايات المتحدة. عام ١٩٣٠م (مقدمة المحرّر)

ص: ج ، وقال المحرّر فيها: "وداز اسمُ " شيزر" على هذه الصورة في بيت شعر قديم لامرئ القيس":

نقطّع أسباب اللبانة والهوى ، عشية رحنا من حماة وشيزر.

٢- الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: د. بشّار عواد معروف؛ و د. محي هلال السرحان، ط- ٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. ج٢١، ص١٦٥،

٣-ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: د. إحسان عباس، منشورات الشريف الرضي، قم، ط-٢، عام ١٣٦٤هـ، مطبعة أمير قم. ج١، ص ١٩٦.

٤- الزركلي، خير الدين. *الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*، (الأبري-إغناطيوس). ط- دار العلم للملايين، بيروت، ج١، ص٢٩١؛ وانظر: د. عمر موسى باشا، *الأدب في بلاد الشام*، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ودمشق- سوريا. د. ت ، ص ٢٦٨؛ وانظر *مجلة عالم الكتب*، ج٤؛ العدد: ٤، ربيع الثاني، يناير١٩٨٤م. ص ٥٥٥، وانظر: ابن منقذ، أسامة، *مقدمة ديوان أسامة*، بقلم د. أحمد أحمد بدوي. المطبعة الأميرية بالقاهرة، عام ١٩٥٣م، ص ١ .

٥- الأصفهاني، العماد، *خريدة القصر وجريدة العصر*، ص ٤٩٨؛ *والورد، مجلة تراثية فصلية محكمة*، تصدر عن الشؤون الثقافية العامّة، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ج١٨، العدد ١، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ١٣؛ وانظر: د. عمر موسى باشا، *أدب الدول المتتابعة، عصر الزنكيين والأيوبيين والمماليك* ، ط- دار الفكر الحديث، ص ٢٣٨.

٦- الأصفهاني، العماد، *خريدة القصر وجريدة العصر*، ص ٤٩٨؛ *والورد، مجلة تراثية فصلية محكمة*، تصدر عن الشؤون الثقافية العامّة، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ج١٨، العدد ١، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ١٣؛ وانظر: د. عمر موسى باشا، *أدب الدول المتتابعة، عصر الزنكيين والأيوبيين والمماليك* ، ط- دار الفكر الحديث، ص ٢٣٨.

٧- وهو أسامة بن زيد بن حارثة؛ انظر: مقدمة المحرّر *للاعتبار* لأسامة ، ص ١؛ والشام : قال الحموي : " الشّأمُ : بفتح أوله، وسكون همزته، والشّأمُ، بفتح همزته، مثل نَهْر و نَهَر لغتان، ولا تمدّ، وفيها لغة ثالثة وهي الشّام بغير همزة، كذا يزعم اللغويون، وقد جاء في شعر قديم ممدودةً ؛ قال زامل بن غُفَيْر الطائي يمدح الحارث الأكبر:

وتأبّي باشـآم مفيدي ٠ حسرات يقدون قلبي قدّاً

وقال قال أهل الأثر : "سميت بذلك لأنّ قوما من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك. وقال آخرون : من أهل الأثر منهم الشرقي: سميت الشام بسام بن نوح، عليه السلام، وذلك أنّه أول من نزلها فجعلت السين شيناً لتغيّر اللفظ العجمي، وقرأتُ في بعض كتُب الفرس في قصّة سنحارب: أن بني إسرائيل تمزّقت بعد موت سليمان بن داود، عليهما السلام، فهم سبط داود، وانحزل تسعة أسباط ونصف إلى مدينة يقال لها شامين، وبها سمّيت الشام. وهي بأرض فلسطين. وكان بها متجر العرب وميرتهم. وكان اسم الشام الأول سورى فاختصرت العرب من شامين الشام وغلب على الصقع كله... إلخ، *معجم البلدان*، ج٣، ص ٣١١.

٨-وذلك في متحف اللوثر بباريس حجر أتى به من صنعاء الرحّالة بركهاردت، عليه كتابة بالقلم المسند تضمنت اسم "أسامة بن عامر". (يراجع غيسين، ١٩٠٢) ج١، ص٢٢١-٢٢٢. M. Lidzbarski Ephemeris fur Semitsche Epigraphik,

٩-ابن منقذ، أسامة، *الاعتبار*، (مقدمة المحرّر) ص ١؛ وانظر: *مجلة النهل*، العدد ١. ١٩٨٩م. ج٢، ص ١٨٣؛ و هو منقول عن *بغية الطالب في أخبار حلب*- مخطوطة أحمد الثالث- استنبول، ترجمة بن منقذ بخط ابن العديد، ص ١٩٥؛ وانظر *أدب الدول المتتابعة*. ص ٢٧٣؛ وانظر *مجلة عالم الكتب*، العدد ٤، ربيع الثاني، يناير ١٩٨٤م. ص ٥٥٥؛ وانظر الزركلي، *الأعلام*، ج١، ص ٢٩١.

١٠- فروخ، عمر، *تاريخ الأدب العربي*، دار العلم للملايين، تحقيق د. إحسان عباس، منشورات الشريف الرضي، قم، ج١،ص ٣٩٤.

١١- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ج٢١، ص ١٦٥.

١٢-وهو يعني بقوله "هو" ابن عمه سنان الدولة شبيب بن حامد بن حميد ، *المصدر السابق*، ص ١٢٤.

١٣-الأصفهاني، *خريدة القصر وجريدة العصر*، ص ٤٩٧.

١٤-المصدر السابق، وفيه ثناء مجد العرب العامري بإصفهان، وهو يُثني على أمراء شيزر.

١٥-فلسطين: بالكسر ثم الفتح، وسكون السين، وطاء مهملة، وآخره نون. والعرب في إعرابها على مذهبين: منهم من يقول فلسطينُ ، ويجعلها بمنزلة ما لا ينصرف ويلزمها الياء في كل حال، فيقول هذه فلسطينُ ورأيتُ فلسطينَ و مررتُ بفلسطينَ. ومنهم من

يجعلها بمنزلة الجمع ويجعل إعرابها بالحرف الذي قبل النون فيقول: هذه فَلَسْطونُ . و رأيتُ فَلَسْطينَ. و مررتُ بفَلَسْطين بفتح الفاء واللام. كذا ضبطه الأزهري. والنسبة إليه فلسطيّ. قال الأعشى:

تقلّه فَلَسطياً إذا ذُقْت طعمه .. على ربذات التي حُمش لِثاتها

وهي آخر كور الشام من ناحية مصر. قصبتُها البيت المقدس. ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزّة وأرسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعَمّان ويافا و بيت جبرين... إلخ. *معجم البلدان*. ج٤. ص ٢٧٤.

١٦-ابن منقذ، أسامة، *الاعتبار*، ص ٢٠٩ .

١٧- المصدر السابق ، ص ٤١.

١٨-لم أعثرعلى قائل معين لهذا البيت.

١٩-طرابلس: بفتح أوله . وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضا مضمومة، وسين مهملة، ويقال أطرابلس. وقال ابن بشير البكري، طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، و سمّاها اليونانيون طربليطة وذلك بلغتهم أيضا ثلاث مدن، لأن طرا معناه ثلاث وبليطة مدينة. وقد ذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها، وتسمى أيضا مدينة إياس، وعلى مدينة طرابلس سور جليل البنيان وهي على شاطئ البحر. ومبنى جامعها أحسن مبنى... إلخ. *معجم البلدان*، ج٤، ص٢٥ .

٢٠- ابن منقذ. أسامة. *الاعتبار* . ص ٢٦٨-٢٦٩.

٢١- وهو أبوعبد الله الطليطلي المعروف بـ سيبويه زمانه، الذي قد تولّى دار العلم بطرابلس آنذاك. انظر: *المصدر السابق*. ص ٢٠٨.

٢٢- *مجلة المنهل*، العدد٥٠٧، ص ١٥٧ .

٢٣- *سير أعلام النبلاء*، ج٢١، ص ١٦٥.

٢٤-*المصدر السابق*، ص ٤ ؛ وانظر *مجلة المنهل*، العدد : ٥٠٧، ص ١٥٥ ؛ وفي *سير أعلام النبلاء*، ج٢١، ص ١٦٦: قال: قال السمعاني: ذكر لي أنه يحفظ من الشعر الجاهلي عشرة آلاف بيت.

٢٥- ابن منقذ، أسامة، *الاعتبار*، ص٢٠٨ .

٢٦-*مجلة المنهل*، العدد ٥٠٧، ص ١٥٧ .

٢٧-الكفرطابي. نسبة إلى الكفرطاب، قال الحموي: الكفرطاب: بالطاء المهملة، وبعد الألف باء موحدة: بلد بين المعرّة ومدينة حلب فقي برية مَعْطَشة ليس لهم شرب إلا ما يجمعونه من مياه الأمطار في الصهاريج، وقال : بلغني أنهم حفروا نحو ثلاثمائة ذراع فلم ينبط لهم ماء. وفيها يقول أبو عبد الله محمد بن سنان الخفاجي:

بالله يـا حادي المطـايا .. بين حنـاك وأرضـايا

عرّج على أرض كفرطاب .. وحيّها أحسـن التحايا

واهد لها الماء فهـي ممن .. يفرح بالماء في الهدايا

معجم البلدان، ج٤ ، ص ٤٧٠ .

٢٨-الإشبيلي: نسبة إلى إشبيلية، قال الحموي: بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة، ولام، وياء خفيفة: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمّى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره... إلخ. *معجم البلدان*، ج١، ص١٩٥.

٢٩- دمشق: دمشق الشام: بكسر أوله، وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، وشين معجمة، وآخره قاف: البلدة المشهورة قصبة الشام. *معجم البلدان*، ج٢، ص ٤٦٣.

٣٠-الغساني: نسبة إلى غسان، وغسان: على وزن فعلان، ... وفي كتاب عبد الملك بن هشام: غسان ماء بسدّ مأرب باليمن، وكان شربا لبني مازن بن الأزد بن الغوث، ويقال: غسان ماء بالمشلّل قريب من الجحفة، وقال نصر : غسان ماء باليمن بين رِمَع وزبيد وإليه تنسب القبائل المشهورة... إلخ. *معجم البلدان*، ج/٤، ص ٢٠٣.

٣١- *مجلة الورد* (١) المجلد الثامن، العدد الأول، عام ١٩٨٥م، ص ١٨٣.

٣٢- *المصدر السابق*، ص ١٨٣-١٨٤ .

٣٣-الأصفهاني نسبة إلى الأصفهان، و الإصفهان أصلها أصبهان، قال الحموي: فمنهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر، وكسرها آخرون، منهم السمعاني و أبو عبيد البكري الأندلسي. وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ... وأصبهان اسم للأقليم بأسره، ، وقال أصحاب السير : سميت بأصبهان بن فلّوج بن لنطي بن يونان بن يافث؛ وقال ابن الكلبي: سميت بأصبهان بن فلّوج بن سام بن نوح، عليه السلام، وقال ابن دريد: أصبهان اسم مركب لأن الأصب البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، وكأنه يقال: بلاد الفرسان... إلخ. *معجم البلدان*، ج١، ص ٢٠٦.

٣٤-أسيوط: بالفتح ثم السكون، وياء مضمومة، و واو ساكنة، وطاء مضمومة. مدينة في غربيّ النيل من نواحي صعيد مصر... إلخ. *معجم البلدان*، ج١، ص ١٩٣.

٣٥-الحلبي نسبة إلى حلب. قال الحموي: حلب: بالتحريك: مدينة عظيمة كثيرة الخيرات.. وهي قصبة جند قنّسرين في أيامنا هذه، وسميت حلب لأنّ إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدّق به فيقول الفقراء: حلب حلب. فسمّي به ... وهي مدينة في الشام. *معجم البلدان*. ج٢، ص ٢٨٢.

٣٦-القرطبي نسبة إلى قرطبة. قال الحموي: قرطبة: بضم أوله وسكون ثانيه. وضمّ الطاء المهملة أيضا، والباء الموحدة، كلمة فيما أحسب عجمية رومية، ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القَرْطَبَة وهو العدوّ الشديد، قال بعضهم :

إذا رآني قد أتيت قرطباً ٠٠ وجال في جحاشه وطرطبا

وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريراً لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء. *معجم البلدان*.ج/٤، ص ٣٢٤.

٣٧- *مجلة المورد*، ص ١٨٤ .

٣٨- انظر: ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي. *شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب*، مركز الموسوعات العلمية، بيروت، لبنان، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، ج٤، ص ٢٧٩، *وانظر تاريخ الأدب العربي*،عمر فروخ، ج٣، ص ٣٩٤؛ *والنهل*، ص ١٥٦ .

٣٩- انظر: الأصفهاني، العماد، *خريدة القصر و جريدة العصر*، ج١، ص ٧٦، هامش رقم : ٥؛ وانظر: ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، ج١، ص ٦٣؛ و الزركلي. خير الدين. *الأعلام. قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. مادّة (ا س م = أسامة).

٤٠- ابن منقذ، أسامة. *الاعتبار* (مقدمة المحرّر) ص : ن .

٤١-ابن منقذ، أسامة، *البديع في نقد الشعر*، تحقيق: د. بدوي، أحمد أحمد، و د.عبد المجيد، حامد ، ط- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د. ت.، ص ٨ .

٤٢-ابن منقذ، أسامة ، *المنازل والديار*، ص ٥١، ويقول في هذه الصفحة في الحاشية رقم ١: " ولهذا الكتاب نسخة محفوظة في المكتبة التيمورية.

٤٣- *المصدر السابق*، ص ٥١ .

٤٤- ابن منقذ، أسامة، *الاعتبار* ، ص ١٦٨؛ وفي ابن منقذ، أسامة، *المنازل والديار*، ص٥١، و ص١٩٤ .

٤٥- ابن منقذ، أسامة، *الاعتبار* ، ص ١٦٨؛ و في ابن منقذ، أسامة، *المنازل والديار*. ص ١٩٤.

٤٦- *المصدر السابق*. ص ٥٠ .

٤٧-انظر ابن منقذ، أسامة، *لباب الآداب*، تحقيق: شاكر، أحمد، مكتبة لويس سركيش، ٥٣/ شارع الفجالة، مصر، القاهرة، ط-عام ١٩٣٥م، ص ٣٧٧ ؛ و الحموي، ياقوت، *معجم الأدباء*، مادة "أسامة" ، قال: "إنه ألّفه (أي *لباب الآداب*) لأبيه".

٤٨ - ذكر الأستاذ طاهر النعساني في *مجلة المجمع العلمي بدمشق*، ج١٠، ص ٣٠٥-٣١٦ .

٤٩- ابن منقذ، أسامة، *الاعتبار*، ص ١٦٣ .

٥٠- وقد سمع أسامة هذه القصة بدمشق في أوائل سنة ٥٧٢ هـ. *المصدر السابق*، ص ١٨٠.

٥١- *المصدر السابق*، ص ١١٠.

٥٢- حنّاك: بالضم وآخره كاف أيضا: حصن كان في معرّ النعمان، وكان حصنا مكينا خرّبه عبد الله بن طاهر في سنة ٢٠٩هـ فيما خرّب من حصون الشام لما عصى نصر بن شبث، فلما ظفر به خرّب الحصون لأن لاّ يطمع غيره في مثل فعله... إلخ. *معجم البلدان*، ج٢، ص٣٠٩.

٥٣- الطاقة: من الطوق، وهو من الجبل وغيره: جزء ناشز يبرز منه. الطاق (ط و ق)، انظر *المعجم الوسيط*، مادة (ط و ق).

٥٤- ابن منقذ، أسامة، *الاعتبار*، ص ١١١.

٥٥- ابن خلكان هو صاحب وفيات الأعيان، وكان صديقا لأسامة بن منقذ. انظر: ابن منقذ، أسامة، *ديوان أسامة بن منقذ*، (مقدمة)، ص ٩.

٥٦- ابن منقذ، أسامة، *ديوان أسامة بن منقذ*، ص ٨٧.

٥٧- *االمصدر السابق*، ص ١٤٩.

٥٨- *المصدر السابق*، ص ٥٥ .

٥٩- ابن منقذ، أسامة، *الاعتبار*، ص٤٦، والحاشية رقم ٤٤.

٦٠- *المصدر السابق*، ص٤٦، والحاشية رقم ٤٤ .

٦١- *المصدر السابق*، ص ٣٦.

٦٢- *المصدر السابق*، ١٣، ٣٦.

٦٣- الغوطة: بالضمّ ثم السكون، وطاء مهملة، وهو من الغائط، وهو المطمئن من الأرض، وجمعه غيطان وأغواط؛ وقال ابن الأعرابي: الغوطة مجتمع النبات، وقال ابن شُميل: الغوطة: الوهدة في الأرض المطمئنة ، والغوطة : هي الكورة التي منها دمشق. معجم *البلدان*، ج٤، ص ٢١٩.

٦٤- الأصفهاني، *خريدة القصر وجريدة العصر*، ص ٤٩٨.

٦٥- فروخ، عمر، *تاريخ الأدب العربي*، ج٣، ٣٩٤ .